مصطفى محمود كاتب متعدد المواهب

محمد ريحان
باحث في قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة علي كره الإسلامية، علي كره

ملخص:

كان مصطفى محمود مفكرا، فيلسوفا، أديبا،صحفيا وباحثا عظيما في القرن الحادي والعشرين، أثرى المكتبات العربية بمؤلفاته الغزيرة وإنجازاته القيمة، كتب في مختلف المجال نحو الآداب، والفلسفة والتصوف والسياسة والدين وغيرها. لقد استخدم الباحث المنهج التحليلي لجمع البيانات ذات الصلة بالموضوع، وقام بمسح أعمال الدكتور بمساعدة الكتب والمقالات ومقاطع الفيديو وحلّل أنه كان من أعظم الشخصيات التي أنجبت مصر. راجع الباحث العديد من مقالات الدكتور البحثية والأوراق والكتب ليكتشف أن الإسلام والعلم والتكنولوجيا يسيران جنبا إلى جنب، بل الإسلام يشجعهما ويعززهما، وفي جانب جعلهما سلاحا للدعوة إلى الإسلام.

تناولت هذه الورقة البحثية أيضا وجهات نظره الاجتماعية والسياسية والإسلامية في القرنين العشرين والحادي والعشرين، لقد استنتج الباحث في هذه الورقة أن أعماله يقسم إلى قسمين كبيرين، القسم الأول يتناول بالأساس الأدب وإن يتخللها بعض المقالات الفكرية، والثاني ركّز فيه على الدراسات الإسلامية والعلوم والتكنولوجيا وبعض أجزاء علم الاجتماع والصراع السياسي بين المسلمين العرب وخاصة مصر وإسرائيل.

الكلمات الرئيسية: فيلسوف، شخصية، أدب، صراع ، علوم، وتكنولوجيا.

المدخل:

مصر لا زالت ولاتزال تساهم مساهمة فعالة في إثراء اللغة العربية وتطويرها منذ زمن بعيد. إلا أنها سبقت على الدول العربية الأخرى بحيث لعبت دورا مهما في النهضة العربية الحديثة بعد أن طرأ عليها الجمود والركاكة والضعف الشديد والابتذال والانحطاط مدة أربعة قرون تقريبا. أنجبت مصر عباقرة وفطاحل ورجال أفذاذا الذين أدوا دورا حيويا

في سبيل إثراء اللغة العربية وآدابها، وساهموا في تطويرها وارتقوا بها من قعر الانحطاط إلى أوج عظمتها من أمثال رفاعة رافع الطهطاوي، محمود سامي البارودي، مصطفى المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي، وإبراهيم عبد القادر المازني، محمد حسين هيكل، طه حسين، توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، ومحمد حسين هيكل. فنشأت عدة فنون أدبية في الأدب العربي الحديث نحو الرواية والمسرحية والمسرحية الشعرية وغيرها. وكذلك ظهرت فيها مدارس أدبية شاركت في ازدهار اللغة العربية وإثراءها نحو مدرسة البعث والإحياء، ومدرسة أبولو الشعرية، ومدرسة الديوان. وتحتل شخصية شخصية الدكتور مصطفى محمود مكانا مهما بين هؤلاء الأدباء.

الدكتور مصطفى محمود:

ولد مصطفى محمود آل حسين توأما في قرية ميت خاقان القديمة، بمدينة شبين الكوم، بمحافظة المنوفية، مصر، يوم ٢٠ ديسمبر عام ١٩٢١م. ينتهي نسبه إلى زين العابدين، إلى علي بن أبي طالب، ومن هنا تعد أسرته من الأشراف[١]. مصطفى محمود هو الاسم الذي عرف به وطبع على جميع أعماله الأدبية والفكرية، واشتهر به في الأوساط العلمية.

لقد توفي الدكتور صباح السبت ٢٠٠٩م بعد رحلة علاج استمرت عدة شهور عن عمر ناهز ٨٨عاما، وقد تم تشييع الجنازة من مسجده بالمهندسين رحمه الله الدكتور رحمة واسعة أغدق عيه نعمه ظاهرة وباطنة.

١ السيد الحراني، مذكرات د، مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ١٨.

مصطفى محمود كان مولعا بمطالعة الكتب منذ صباه، ومن هنا لقد نهل من من مناهل عديدة وشرب من مشارب مختلفة ظهرت آثاره في مؤلفاته، وعمل في مجالات مختلفة. نحن نذكر من مختلف جوانب الدكتور وهي كما يلي:

مصطفى محمود والصحافة:

إن له جوانب عديدة في حياته، فهو كاتب متعدد المواهب، عمل في الصحافة ونشر قصصه ومقالاته في عدة مجلات، التي أثارت ضجة بين الأوساط العلمية والسياسية والدينية، كان لمقالاته دوي في مصر عامة والعالم العربي خاصة،[٢] لأجل ذلك أصدرت الحكومة قرار منعه من كتابة المقالات، لأنه انتقد جمال عبد الناصر وأسلوب سياسته انتقادا حارا، وكتب بأنه دراكولة العصر، وفي جانب أثارت مقالاته ضجة في الأوساط الدينية والسياسية، وكذا كتب ضد الماركسية والشعوعية والاشتراكية[٣] وبيّن بطلانها وزيفها.

هنا نذكر بعض المجلات والصحف[٤] التي نشرت مقالاته، وما كتب فيها الدكتور، وعمل فيها:

- نشر قصصه ومقالاته عندما كان طالبا في مجلة «روز اليوسف».
- ثم عمل في البداية محررا في جريدة "النداء" لصاحبها النائب ياسين سراج الدين.
- ثم ساعده كامل الشناوي على نشر أعماله في مجلة "آخر ساعة" منذ عام ١٩٤٨م.
- انضم إلى مجلة "التحرير" منذ صدورها ١٩٥٢م، واعتبرها البداية الفعلية لعمله في الصحافة.

---

٢ يذكر مشيرا إلى مدى صيت كتاباته ومقالاته حين قام برحلاته إلى السودان. "ذهبت إلى جنوب السودان. وأتذكر أني قوبلت بحفاوة وتقدير، ولقد فوجئت بعدد كبير جدا يقولون إنهم من قرائي والمعجبين بكتاباتي، واتضح لي أن مجلة صباح الخير تصل إليهم وتلقي رواجا كبيرا بينهم. ولهذا، فقد ظلت الجنيهات التي خرجت بها من مصر كما هي لم تنقص مليم، وهذا لكرم القراء في السودان، الذين أقاموا لي الولائم الكبيرة، ونحروا الذبائح احتفالا بوصولي." مذكرات مصطفى محمود، ص: ١٢٩.

٣ ومن مقالاته "الخروج من مستنقع الاشتراكية" و" هتلر والنازية" التي أصدرهما في مجلة " روز اليوسف" ومن ذلك منع من الكتابة عاما كاملا، وسمى هذا العام بأيام النفي والعزلة، وكان من أصعب الأيام في حياته، من شاء قراءة المقالتين فليراجع.. مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٧٧-٨٧.

٤ ١٩٨٨م، ص: ٦٠-٦٢.

- عندما استقال من مهنة الطب عام ١٩٦٠م انضم لهيئة تحرير "روز اليوسف" واشتهر فيها بعموده (اعترافات عشاق).
- عمل في مجلة "صباح الخير" التي اشتهر فيها بعموده (اعترفوا لي).
- وكتب في مجلة: أكتوبر، الشباب، وجريدة: النداء، الزمن، أخبار اليوم، الأهرام، المساء، وغيرها.[٥]

معاركه:

إذا تتبعنا نشأة مصطفى محمود والعوامل التي أثرت في تكوين فكره وشخصيته ونضج عقليته، فنجد أنه بدأ مشواره الفكري مضطربا، لذلك فزع إلى كثرة الاطلاع في العقائد والفلسفات والتأمل في الكون والحياة، بحثا عن الخلاص واليقين: «احتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل والحوارمع النفس، وإعادة النظر ثم إعادة النظر في إعادة النظر، ثم تقليب الفكر على كل وجه لأقطع الطرق الشائكة من الله والإنسان إلى لغز الحياة وإلى لغز الموت، إلى ما أكتب اليوم من كلمات على درب اليقين.»[٦] ثلاثون عاما من المعاناة والشك والنفي والإثبات صاغها في كتبه «حوار مع صديقي الملحد» و «رحلتي من الشك إلى الإيمان» و «لغز الموت» و «لغز الحياة».

إذا طالعنا مؤلفاته فنجد أنها مثيرة للجدل الكبير فيما بين الأوساط العلمية والدينية، فتعرض لذلك بأزمات كثيرة[٧] في حياته، كان أولها عام ١٩٥٦م بعد ما أصدر كتابه «الله والإنسان» الذي لا يخلو من أسئلته القلقة المتمردة حول الكون والخالق. فقام ضدها كثير من المؤسسات الدينية، والأزهر كان من أسبقها واتهمته بالكفر والإلحاد، بل طالب البعض إعدامه، وفي جانب شددت عليه السلطات السياسية، فطلب جمال عبد الناصرتقديمه للمحاكمة التي اكتفت بمصادرة الكتاب.

ثم حدثت أزمة جديدة حينما كتب كتاباته للقرآن التي كان ينشرها في حلقات على صفحات مجلة «صباح الخير»، دعا من خلالها إلى علم نفس قرآني باعتباره محاولة لفهم

٥ محمد الهواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٧م، ص: ٣٢٧-٣٢٨.

٦ مصطفى محمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م، ص: ٨.

٧ يراجع للتفصيل مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ١٩٣-٢٠٣.

النفس الإنسانية فهما جديدا مؤسسا على القرآن والسنة. فصدرت ردود قاطعة وألفت تقريبا ١٤ كتب للرد عليه وعلى تفسيره واتهم بأنه يفسر بغيرعلم ويريد إضلال الشبان عن سواء السبيل، ومن هذه الردود قد ردت عليه الدكتورة بنت الشاطئ بقوة وقسوة عبر مقالاتها في ملحق الجمعة من صحيفة «الأهرام».[٨]

ومن المعارك الفكرية المثيرة للجدل تلك التي أثارها عندما دعا علماء المسلمين ألا يظلوا جامدين أمام اجتهادات السلف، وطالبهم بفتح باب الاجتهاد والتجديد أمام ما رآه من بعض الفتاوى التي لا تراعي روح العصر. وكان من أول من رد عليه متهما بأنه يريد الإساءة إلى السنة هو الدكتور محمد فؤاد أستاذ الحديث بجامعة عين شمس.

ثم وقعت أزمة كتاب الشفاعة عندما شكك في الأحاديث النبوية التي تتحدث عن شفاعة النبي حتى لا يتكل الناس عليها ويقبلوا على العمل والعبادة، ردا عليه لقد قامت جماعة من العلماء وعلى رأسهم الدكتور محمد فؤاد شاكر، وهاجم هجوما شديدا. واتهموه في ردودهم بأنه مجرد طبيب ولا علاقة له بالعلم الشرعي. ولكن مصطفى محمود في أول الأمر صمد وثبت ضد هذه الردود الشنيعة. ولكن كما ذكرنا أنه رحل رحلة طويلة للخروج من مأزق الشك إلى الإيمان، بعد وضوح الأمر إنه رجع من أكثر أفكاره٩ التي كانت ضد القرآن والسنة والحقيقة. فيقول الدكتور «فقد كان كتاب «الله والإنسان» ، الذي تكلمت بشأنه من قبل ، أول أعمالي، الذي أثار جدلا واسعا، وبسببه وجه إلي أول اتهام بالكفر. ولكن بعد أن تخطيت مرحلة الشك ووصلت للإيمان واليقين، واجهت أخطائي بشجاعة، لإيماني بأن الاعتراف بالخطأ صدق مع النفس.»[١٠]

أعماله في الأدب العربي

من تتبع مذكرات الدكتور فيجد أنه بدأ كتابة القصة وهو لا يزال طالبا، ونشر قصته الأولى في مجلة «الرسالة» بعنوان «القطة الصغيرة»عام ١٩٤٧م، ثم التقى بالشاعر كامل الشناوي عام ١٩٤٨م الذي شجعه على نشر قصصه في مجلة آخر ساعة. وتوالت بعدها كتاباته الإبداعية التي كان يثري بها الصحف خاصة مجلتي «روز

٨ محمود فوزى، اعترافات مصطفى محمود، ط٤، دار النشر هاتييه، ١٩٩٤، ص: ٥٥-٥٧.

٩ قلنا أنه رجع عن أكثر مواقفه الجدلية، وما قلنا عن جميع المواقف، لأنه يقول هو نفسه "وإنني أقول: إذا كنت ابتعدت عن الساحة بجسدي، فإن أفكاري وكتبي ستظل موجودة دائما ابدا، وأنني لم أتراجع عن موقفي الذي اتخذه تجاه قضية الشفاعة حتى الآن." مذكرات مصطفى محمود، ص: ٢٠٣.

١٠ السيد الحراني، مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ١٩٤.

اليوسف» و»التحرير».[١١]

لم يستطع الدكتور أن يتخلص من نزعته الفلسفية التأملية، وميولاته الفكرية العلمية التي انعكست على مؤلفاته، وصبغها بصبغة خاصة. ونحن نستطيع بعد الإمعان في مؤلفاته أن نقسم إبداعه في قسمين، قسم قبل ١٩٧٠م حينما كان يتخبط في الشك محاولا الوصول إلى الحقيقة والإيمان، حتى وضح الأمر عليه تماما في سنة ١٩٧٠م، فنجد في أول مرحلة إبداعاته بأنه كتب في كل الفنون الأدبية، نحو الرواية والمسرحية والقصص القصيرة وأدب الرحلات، -وإن كان يتخللها بعض المقالات الفكرية والفلسفية- مصبوغة بصبغ فكره الفلسفية التأملية، ومن بعض مؤلفات هذه المرحلة «رجل تحت الصفر» و «المستحيل» و»أكل عيش» و» الإسكندر الأكبر» و»الغابة» و»مغامرة في الصحراء».[١٢]

وأما المرحلة الثانية فتبدأ من ١٩٧٠م إلى ما بعد، وهذه المرحلة من حياته يسمى بمرحلة اليقين، فنجد في هذه المرحلة أنه ألف كثيرا من المقالات والمؤلفات التي تشتمل على المواد الفكرية والفلسفية والدينية، إنه في مؤلفات هذه المرحلة دعا إلى أن الدين والعلم ليس بمضادين، بل العلم له حد ينتهي به، وهو عاجز عن كشف بعض الحقائق. ولكن الدين لا حد له، وكذا أظهر فيها دسائس الغرب والصهيونية على الإسلام والمسلين ودافع عنه، وأبطل دعاوى الغرب بأن الإسلام والعلم والتكنالوجيا والمخترعات الجديدة مضادان، وقدم مؤلفات حارة ضد الماركسية والشيوعية. ومن بعض مؤلفاته في هذه المرحلة «سقوط اليسار» و»القرآن كائن حي» و»نقطة الغليان» و»عصر القرود» وسقوط اليسار»الماركسية والإسلام» وغيرها من المؤلفات التي تشير إلى أن مصطفى محمود كان متعدد المواهب. فهو أديب ومفكر وفنان، وفلسفي ومتصوف في جانب.[١٣]

مقالاته:

لقد كان الدكتور مصطفى محمود كاتب متعدد الجوانب، أثرى المكتبات العربية بمؤلفاته القيمة والمقالات الجريئة في مختلف المجالات، الاجتماعية والدينية والسياسية والفكرية والفلسفية وغيرها. أما إذا تكلمنا عن حجم المقالات فإنها تشتمل على أكثر من

١١ السيد الحراني، مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٤٤-٤٦./ محمود فوزى، اعترافات مصطفى محمود، ط٤، دار النشر هاتييه، ١٩٩٤، ص: ٦٠-٦١.

١٢ يراجع للتفصيل: محمد الهواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٧م، ص: ٣٣١-٣٣٥.

١٣ للتفصيل ينظر: محمود فوزى، اعترافات مصطفى محمود، ط٤، دار النشر هاتييه، ١٩٩٤، ص: ٥٦-٦٧.

ثلاث مأة، التي نشرت في المجلات والصحف العديدة، ومن هذه «مجلة الرسالة»، والتي لم تكن تفتح يومئذ إلا للكبار الذين رسخت أقدامهم في حلبة البلاغة.»[١٤] وكذا كتب في العديد من الصحف الكبرى كالمصري وأخبار اليوم وآخرساعة ومجلة روز اليوسف وغيرها.[١٥]

لقد بدأ الدكتور يكتب المقالات وهو يدرس في كلية الطب بالجامعة القاهرة. وكان كامل الشناوي صاحب فضل كبير على الدكتور، حيث إنه أول من نشر كتاباته ومقالاته في «آخر ساعة»، وكان الدكتور في أوائل أيام الكتابة يقوم بالإمضاء على مقالاته بالحروف الأولى من اسمه «م، م».[١٦] وكان صديقه العزيز أنيس منصور يغير هذا الإمضاء ب» م، ع». وكان الدكتور بعد النشر يجد إمضاءه قد تغير.[١٧]وكانت هذه المقالات تظهر مليئة بأفكاره الفكرية والفلسفية، ينشرها مسلسلة في مجلة روز اليوسف، التي كانت منبرا صحفيا كبيرا وقتها.[١٨]

لقد مر الدكتور بأزمات بسبب كتابة المقالات، لأنه كان يكتب منتقدا على الحكومة وأسلوب حكمها تارة، وأخرى على الأفكار السياسية والدينية المسيطرة في البلاد في ذلك العصر، ولا يخاف فيه حكومة أو حركة. ومن هنا قد عانى هو وبعض المجلة والصحف الضغط الشديد من الحكومة حينا، ومن قبل الحركات السياسية والدينية حينا آخر. كما حدث مع إحسان عبد القدوس صاحب مجلة روز اليوسف، حينما كتب الدكتور سلسلة من المقالات في مجلة روز اليوسف أيام حركة الضباط الأحرار حوالي سنة ١٩٥٢-١٩٥٣م، فضاقوا بها ذرعا وخاصة جمال عبد الناصر، وطلبوا من إحسان عبد القدوس منع الدكتور من الكتابة، فدافع عن الدكتور وعن آرائه الجريئة. يقول مصطفى محمود من أجل دفاعي سجن إحسان عبد القدوس وعذب من بعد.[١٩]

لكن الدكتور استمر في الكتابة على أسلوبه الجذاب رغم الضغط من ضباط الأحرار وخاصة من قبل جمال عبد الناصر، حتى كتب في مجلة صباح الخير مقالته الشهيرة «هتلر والنازية»، فمنع من الكتابة طوال عام كاملا بضغط جمال عبد الناصر

١٤ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤، دارالشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م، ص: ٤٢٠.
١٥ مأمون غريب، مصطفى محمود مفكرا إسلاميا، دار الفيصل للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨م، ص: ٦١-٦٢.
١٦ السيد الحراني، مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٤٦.
١٧ نفس المصدر، ص: ٤٧.
١٨ نفس المصدر، ص: ٥٥.
١٩ السيد الحراني، مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٥٦.

في الستينات.[٢٠]

وأما عدد مقالات محمود فإنها تجاوزت حد المأة، يصعب حصرها، لكثرة مقالات الدكتور، وبعدها الزمني، ونشرها من خلال صحف ومجلات مصرية وعربية كثيرة، إذا تعمقنا في الكتب التي ألفت حول حياة الدكتور فنجد أن بعض المقالات طبعت في صورة كتاب أو مجموعة.

نذكر في السطور الآتية بعض المقالات وبعض مجموعة من المقالات التي نشرت في صورة كتاب، للدكتور مصطفى محمود:

«الله والإنسان» نشرت في (١٩٥٦م)، «إبليس» نشرت في سنة (١٩٥٨م)،٢١ «في الحب والحياة» نشرت في سنة (١٩٦٦م)، «الروح والجسد» نشرت في سنة (١٩٧٣م)، «حوار مع صديقي الملحد» نشرت في عام (١٩٧٤م)، «نار تحت الرماد» نشر في سنة (١٩٧٩م)، «هل هو عصر الجنون» نشر سنة (١٩٨٢م)، «الشيطان يحكم» نشر عام (١٩٨٦م)، «سقوط اليسار» عام (١٩٨٧م)،[٢٢] «الخروج من مستنقع الاشتراكية» (١٩٩٠م)،[٢٣] و»قراءة في التوراة»، المقال الأول نشر في (١٩٩٧م)، والثاني في (١٩٩٧م).[٢٤]

مؤلفاته العلمية والأدبية:

لقد كان الدكتور مصطفى محمود كاتبا متعدد المواهب، درس الطب وعشق الأدب، وأحب الفلسفة، وتعمق في التصوف، وهام حبا بالعلم. وجاءت مؤلفاته في مختلف فروعها تمس كل هذه الجوانب. لقد أثرت في الدكتور وفكره عوامل متعددة. وفي جانب حينما شب كان تيار المادية هو السائد، وكان المثقفون يرفضون الغيبات. وفي جانب قراءته كتب شبلي شميل وسلامة موسى وإسمعيل مظهر. فكان من الطبيعي أن يتأثر الدكتور بما حوله. وكذلك سفره من الشك إلى اليقين مدة ربع قرن تقريبا. فجاءت مؤلفاته مصطبغة بصبغة هذه المؤثرات، فألف كتبا أيدها البعض وأنكرها البعض الآخر.

لقد ألف الدكتور كتابه الأول «آكل عيش» عام ١٩٥٤م، ثم تلاه كتابه الثاني «الله

٢٠ محمود فوزى، اعترافات مصطفى محمود، ط٤، دار النشر هاتييه، ١٩٩٤م، ص: ١٠.
٢١ السيد الحراني، مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٥٦.
٢٢ محمود فوزى، اعترافات مصطفى محمود، ط٤، دار النشر هاتييه، ١٩٩٤م، ص: ١١٢.
٢٣ محمود فوزى، اعترافات مصطفى محمود، ط٤، دار النشر هاتييه، ١٩٩٤م، ص: ٤٠.
٢٤ د، القس لبيب ميخائيل، قراءة في التوراة، ط١، دار النور، أميريكا، ١٩٩٧م، ص: ٣-٥.

والإنسان» عام ١٩٥٦م،[٢٥] الذي أثار ضجة كبيرة في الأوساط العلمية، ومن ثم صودرت الكتاب. ولم يزل الدكتور يقطع عرقلة إلا جاءت أخرى، ومنها كتاب «القرآن محاولة لفهم عصري»، و»الشفاعة» التي أثارت ضجة، اتهم بها بالكفر والإلحاد، حتى ألفت كتبا كثيرة في الرد عليه ومن الشخصيات البارزة الذين ردوا عليه د، يوسف القرضاي.

لقد ألف الدكتور في مختلف المجالات، العلمية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها. بجانب هذا ترك آثارا في الرواية والقصة القصيرة والمسرحية وأدب الرحلات. ولبيان مكانته العلمية والأدبية يكفي بأنه حاز على جوائز عدة، منها جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٧٠م. وكذلك طبعت مؤلفاته من دار المعارف مرات عديدة في زمن قليل. وكذلك اختير كأعظم العقول في القرن الحادي والعشرين من قبل مؤسسة السيرة الذاتية الأميريكية، ٢٠٠٣م.

وإذا تصفحنا مؤلفاته صفحة صفحة يتضح لنا بأن الدكتور وكتاباته مرت بمرحلتين، مرحلة الشك وهي تبتدأ من ١٩٥٠م إلى ١٩٧٠م. فكتاباته في هذه المرحلة تتمثل في أدب الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وأدب الرحلات والخواطر، ونجد في جانبها بعض المؤلفات التي غلبت عليها روح الفلسفة والعلم.

نذكر مؤلفاته العلمية والأدبية[٢٦] التي كتبها في المرحلة الأولى من إبداعاته:

القصص القصيرة[٢٧]: أكل عيش (١٩٥٣-١٩٥٤م). عنبر ٧ (١٩٥٥-١٩٥٧م)، شلة الأنس (١٩٦٢-١٩٦٤م)، رائحة الدم (١٩٦٥-١٩٦٦م)، الطوفان (١٩٧٦م)، نقطة الغليان (١٩٧٧م)، المسيخ الدجال (١٩٧٩م)، والذين ضحكوا حتى البكاء (١٩٩٧م).

الروايات: المستحيل (١٩٦٤م)، الأفيون (١٩٦٤م)، العنكبوت (١٩٦٥م)، الخروج من التابوت (١٩٦٥م)، ورجل تحت الصفر (١٩٦٦م).

---

٢٥ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤، دارالشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م، ص: ٤٢٢.

٢٦ نذكر قائمة مؤلفات الدكتور وعام الكتابة الأول فالأول مستدلين بكتاب المسيخ الدجال، مصطفى محمود، المطبعة العربية الحديثة، ص: ١٣٦-١٤٢. ذكر في آخر هذا الكتاب بعنوان "صدر للمؤلف" أكثر من خمسين كتابا. وكذا كتاب / محمد الهواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٧م، ص: ٣٣١-٣٣٥.

٢٧ يراجع للتفصيل: محمد الهواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٧م، ص: ٣٣١-٣٣٢.

المسرحيات:الإسكندر الأكبر (١٩٦٣م)، الزلزال (١٩٦٣م)، الإنسان والظل (١٩٦٤م)، غوما أو مسرحية الزعيم (١٩٦٨م)، الشيطان يسكن بيتنا (١٩٧٣م)، جهنم الصغرى (١٩٨٢م)، وزيارة للجنة والنار (١٩٩٦م).

أدب الرحلات: الغابة (١٩٦٣م)، مغامرات في الصحراء (١٩٦٩م)، المدينة أو حكايات مسافر (١٩٥٦-١٩٦٨م)، والطريق إلى الكعبة (١٩٧١م)[٢٨].

المقالات الأدبية والوجدانية: وهي خواطره الأدبية وتأملاته الوجدانية والفكرية وتحليلاته وردوده على رسئل القراء العاطفية التي كان ينشرها في مجلة صباح الخير، وتتمثل في الكتب التالية:

في الحب والحياة (١٩٦١-١٩٦٦م)، يوميات نص الليل (١٩٦١-١٩٦٦م)، اعترفوا لي (١٩٥٦-١٩٥٩م)، مشكلة حب (١٩٦٠-١٩٦٦م)، اعترافات عشاق (١٩٥٦-١٩٦٩م)، الله والإنسان (مجموعة مقالات كتبت عام ١٩٥٥م)، إبليس (دراسة كتبت عام ١٩٥٧-١٩٥٨م)، لغز الموت (دراسة كتبت عام ١٩٥٨-١٩٥٩م)، لغز الحياة (دراسة كتبت عام ١٩٦٧م)، أينشتاين والنسبية (دراسة كتبت عام ١٩٦١م) وغيرها.

وأما المرحلة الثانية حينما تبين أمامه الأمر. ألف كتبا كثيرة حول الدين والعلم، وبين فيه أن الدين ليس معارضا للعلم، بل العلم يكون حائرا في مواقف كثيرة من الحياة والكون، ولا يستطيع أن يوضح كثيرا من الحقائق، وهذه الحقائق يوضحها الدين. وكتب في السياسة ورد على بعض المدارس السياسية آنذاك نحوالماركسية والشيوعية واليسار الإسلامي. وكذلك هدم فلسفة الدراويتية وأصحابها.

أما المؤلفات التي كتبه في هذه المرحلة فهي كما تلي : رحلتي من الشك إلى الإيمان (١٩٧٠م)، الله (١٩٧٢م)، التوراة (١٩٧٠م)، الشيطان يحكم (١٩٦٥-١٩٧٠م)، رأيت الله (١٩٧٣م)، حوار مع صديقي الملحد (١٩٧٤م)، الماركسية والإسلام (١٩٧٥م)، محمد صلى الله عليه وسلم (١٩٧٥م)، الوجود والعدم (١٩٧٧م)، من أسرار القرآن (١٩٧٧م)، لماذا رفضت الماركسية (الثانية ١٩٧٦م)، عصر القرود (١٩٧٧م)، القرآن كائن حي (١٩٧٨م) وغيرها.

ثم انهمرت مؤلفاته بعد ذلك، فكانت كالنهر الجاري المليئ باللآلي والكنوز، وهي كما يلي:

---

٢٨ مصطفى محمود، الطريق إلى المدينة، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص: ٨٨.

الإسلام في خندق (١٩٩٤م)، زيارة للجنة والنار (١٩٩٦م)، عظماء الدنيا وعظماء الآخرة (ط٦، ١٩٩٦م)، علم نفس قرآني جديد (١٩٩٨م)، الإسلام السياسي والمعركة القادمة (١٩٩٧م)، المؤامرة الكبرى (١٩٩٣م)، عالم الأسرار (١٩٩م)، أكذوبة اليسار الإسلامي (١٩٧٨م)، نار تحت الرماد (٢٠٠٨م)، من أمريكا إلى الشاطئ الآخر (٢٠٠٨م)، أيها السادة اخلعوا الأقنعة (١٩٨٤م)، الإسلام، ما هو (٢٠٠٨م)، حقيقة البهائية (١٩٨٤م)، السؤال الحائر (١٩٨٩م)، سقوط اليسار (ط٣، ١٩٩٨م)، قراءة المستقبل (١٩٩٠م)، ألعاب السيرك السياسي (١٩٩١م)، الشفاعة (١٩٩٩م)، الطريق إلى جهنم (١٩٩٤م)، الذين ضحكوا حتى البكاء (١٩٩٧م)، المسيخ الدجال (٢٠٠٤م)، إسرائيل البداية والنهاية (١٩٩٧م)، ماذا وراء بوابة الموت (١٩٩٩م)، الغد المشتعل (ط٣، ١٩٩٥م)، تأملات في دنيا الله (٢٠٠٢م)، المؤامرة الكبرى (١٩٩٣م)، إسرائيل النازية ولغة المحرقة (٢٠٠١م)، على حافة الزلزال (٢٠٠٢م)[٢٩] وغيرها.

جوائزه:

إن الدكتور مصطفى محمود شخصية متعدد المواهب، فهو أديب ومفكر وفنان، وإعلامي وصحفي وصوفي، فإنه أثرى بإبداعاته المكاتب العربية، وكسب من طلاقة قلمه قلوب الملايين من القراء فيما بين العالم، وترجم أعماله إلى عدة لغات. ومن ثم فإنه حصل على جوائز كبيرة، ومن هذه الجوائز:

- الجائزة الأولى في مدرسة الطنطا الثانوية عن مسابقة في مادة اللغة العربية، وكانت عبارة عن «خمسين قرشا وشنطة مدرسية» وهي أول جائزة حصل عليها الدكتور في حياته.[٣٠]
- جائزة الدولة التشجيعية في الأدب، ١٩٧٠م، عن روايته «رجل تحت الصفر».
- جائزة الدولة التشجيعية في أدب الرحلات، ١٩٧٥م، عن كتابه «مغامرة في الصحراء».
- جائزة الدولة التقديرية في الأدب، ١٩٩٥م.
- وسام العلوم والفنون من اللرئيس جمال عبد الناصر.
- اختير كأعظم العقول في القرن الحادي والعشرين من قبل مؤسسة السيرة الذاتية الأميريكية، ٢٠٠٣م.[٣١]

٢٩

٣٠ السيد الحراني، مذكرات د. مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٤٤.

٣١ محمد الهواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٧م، ص: ٣٢٧-٣٢٨.

عصارة الكلام:

الدكتور مصطفى محمود كاتب ومفكر وطبيب وفيلسوف مصري، نشأ نشأة عجيبة وغريبة، وتأثر بأفكار عديدة، وتعرض للآراء الدينة والفكرية والسياسية، وشك في الدين أولا ثم استقر إسلامه ودينه. وجاءت مؤلفاته وكل هذه منعكسة فيها من بين الكتب الدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إضافة الحكايات والمسرحيات وقصص الرحلات. وجاءت إنتاجاته مزدخرة في مختلف العلوم والفنون في أسلوب مميز بالبساطة والعمق والسهولة والسلاسة التي تشد القاري إليها، ويجعله منجذبا لموضوعه الذي يقرؤه، هذا بالإضافة إلى قدرته الخارقة على تطويع اللغة تطويعا عجيبا بحيث تكون في النهاية سلسلة لينة سهلة يشكلها، ويعبرعما أراد وما يريد.

لقد يستطيع الباحث أن يقسم جميع أعماله إلى قسمين كبيرين، القسم الأول يتناول بالأساس الأدب وإن يتخللها بعض المقالات الفكرية، والثاني ركّز فيه على الدراسات الإسلامية والعلوم والتكنولوجيا وبعض أجزاء علم الاجتماع والصراع السياسي بين المسلمين العرب وخاصة مصر وإسرائيل.

قائمة المصادر والمراجع:

١. محمد فوزي، اعترافات مصطفى محمود، دار النشر هاتييه.
٢. محمد الهواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٧م.
٣. مصطفى محمود، الله والإنسان، دار الجمهورية، مصر.
٤. مصطفى محمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان، ط٩، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
٥. مصطفى محمود، الطريق إلى المدينة، ط١، دار العودة، بيروت.
٦. محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤، دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م.
٧. د، القس لبيب ميخائيل، قراءة في التوراة، ط١، دار النور، أميريكا، ١٩٩٧م.
٨. السيد الحراني، مذكرات د، مصطفى محمود، ط٧، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م.
٩. مأمون غريب، مصطفى محمود مفكرا إسلاميا، دار الفيصل للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨م.